

الحَمْدُ لله ذي العِظْمَةِ والجَلالِ، إله تفرَّد بالمجد والكمال، وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، ولا نِدَّ ولا مثال، له الأسماء الحُسنى والصفات العلى، وهو الكبير المُتعال، وأشهد أن نبينا محمداً عبده ورسوله، كريم الأخلاق، وطيب الخصال، وخير من تقرب إلى الله بالإعظام والإكبار والإجلال، صلى الله وسلم عليه وعلى آله وصحبه خير صُحْبٍ وآل، وعلى مَنْ تَبِعهم بإحسانٍ ما تعاقبت البُكور والأصال.

أما بعد: أيها العبادُ المكرمون :

الله ربنا وخالقنا ورازقنا ومدبرُ شؤوننا أهل التقوى وأهل المغفرة ، فاتقوه يا أولي الأبواب لعلكم ترحمون .

الحديث اليوم - أيها الكرام - حديثٌ تطرب له الأسماع ، وتطمئن به القلوب وتستعذبه الألسن ، وتفشعر منه الأبدان تعظيماً وإجلالاً وإخباتاً ...

أبت شفتاي اليوم إلا تكلما

بخير وأدري لمن أنا حامده

إنه الحديث الذي يجب أن يكون في قلوبنا حاضراً ولعملنا سائِقاً ولأنفسنا مذكراً

إنه حديثٌ عن الملك - جل جلاله وتقدست أسماؤه وجلت أوصافه

تعظيم الله في القلوب وإجلاله في النفوس والتعرف على آلائه وأفضاله وقدره حق قدره هو زاد العابدين وقوة المؤمنين وسلوى الصابرين، وهو سياج المتقين.

إنَّه لحرِيٌّ بنا- أن نُدَّكر أنفسنا بربنا وخالقنا وإلهنا وسيدنا ومدبر أمورنا الذي بيده ملكوت كل شيء وإليه يرجع كل حي .

يجيب الدعوات ويقيل العثرات ويغفر الخطيئات ويستر العورات ويكشف الكربات؛ فهو أحق من عبْد وأولى من شُكر وأعظم من دُكر وأوفر من ابْتُغي وأرأف من ملك وأجود من سُئِل وأوسع من أعطى وأرحم من استرحم وأكرم من قُصد وأعز من التُّجِيء إليه وأكفى من تُوكَل عليه..

فسبحان الله وبحمده ، هو الملك لا شريك له والأحد الذي لا ند له: ﴿وَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ .

يطاع فيشكر ويعصى فيعفو ويغفر لمن يشاء ؛ هو أقرب شهيد وأجل حفيظ ، حال دون النفوس ، وأخذ بالنواصي ، وكتب الآثار ونسخ الأجال؛ فالقلوب له مفضية ، والسر عنده علانية، والغيب عنده شهادة ، وكل الخلائق إليه صامدة .

عنت الوجوه للحي القيوم ، وعجزت العقول عن إدراك كنهه.. أشرقت لنور وجهه الظلمات واستنارت له الأرض والسموات وصلحت عليه جميع المخلوقات..

تأملوا مطلع سورة الحديد حيث يقول سبحانه: ﴿سَبِّحْ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ * لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ * هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [الحديد: ١ - ٣]،،

واستمعوا لقوله عز من قائل: ﴿وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهٌ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهٌ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ * وَتَبَارَكَ الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَعِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [الزخرف: ٨٤ - ٨٥]،

وشنفوا أسماكم بقوله سبحانه: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [الزمر: ٦٧].

يضع السموات على أصبع ، والأرضين على أصبع ، والجبال والشجر على أصبع ، والماء والنرى على أصبع ، والخلائق كلها على أصبع ، ثم يهزهن ثم يقول : أنا الملك أنا الملك ...

عَظِيمٌ لَا تُحِيطُ بِهِ الظُّنُونُ
بِقَبْضَتِهِ التَّحَرُّكُ وَالسُّكُونُ
تَعَالَى اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ
مُقَدَّرُهُ إِلَى وَفْتٍ يَكُونُ

إخوة الإيمان ، لتأمل في عظيم أسمائه، وجليل صفاته، فمن عظيم أوصافه علمه الواسع، الذي أحاط بالموجودات في برّه وبحره وسمائه، فلا يخفى عليه شيء من أمرهم، يقول الحق سبحانه: ﴿وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِي ظِلْمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾ [الأنعام: ٥٩]،

قال ابن عباس رضي الله عنهما: "ما من شجرة في برّ ولا بحر إلا وملك موكل بها، يكتب ما يسقط منها".

ومن عظيم أمر الله تعالى أنه نور السماوات والأرض (الله نور السماوات والأرض مثل نوره كمشكاة فيها مصباح المصباح في زجاجة الزجاج كأنها كوكب دري يوقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسه نار نور على نور يهدي الله لنوره من يشاء ويضرب الله الأمثال للناس والله بكل شيء عليم)

وتأملوا بعين البصيرة والاعتبار ما حصل لموسى حين طلب رؤية الواحد القهار: ﴿وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ نَرَاكَ فَإِنْ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا ۝﴾ [الأعراف: ١٤٣]،

قال ابن عباس - رضي الله عنهما -: "ما تجلّى منه إلا قدر الخنصر"، ﴿وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ ۝﴾

[الأعراف: ١٤٣]،

وعن أبي موسى رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((إن الله لا ينام ولا ينبغي له أن ينام يخفض القسط ويرفعه يرفع إليه عمل الليل قبل عمل النهار وجابهُ النور لو كشفه لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه))؛ أخرج مسلم.

وتدبروا آية الكرسي والتي جمعت من الأسماء الحسنى والصفات العلى ، والملكوت والعظمة لربنا وخالفنا فاستحقت أن تكون أعظم أي القرآن

(الله لا إله إلا هو الحي القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم له مافي السماوات والارض من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء وسع كرسيه السماوات والارض ولا يؤده حفظهما وهو العلي العظيم)

إنه الله وكفى

فسُبْحَانَكَ رَبَّنَا سُبْحَانَكَ، سُبْحَانَكَ مَا عَظَمْنَاكَ حَقَّ تَعْظِيمِكَ، وَمَا أَطْعَمْنَاكَ حَقَّ طَاعَتِكَ، وَلَا شَكَرْنَاكَ حَقَّ شُكْرِكَ أَمَّا وَاللَّهِ لَوْ عَلِمَ الْعِبَادُ مَا لِلَّهِ مِنَ الْعِظْمَةِ مَا عَصَوْهُ، وَلَوْ عَلِمَ الْمُحِبُّونَ مَا لَهُ مِنَ الْجَمَالِ وَالْكَمَالِ مَا أَحْبَبُوا غَيْرَهُ، وَلَوْ عَرَفَ الْفُقَرَاءُ غِنَى الرَّبِّ مَا رَجَوْا سِوَاهُ، فَسُبْحَانَهِ وَتَعَالَى هُوَ سُلْوَانِ الطَّائِعِينَ، وَمَلَاذِ الْهَارِبِينَ، وَمُلْجَأِ الْخَائِفِينَ.

أَمَّا بِإِيكَ كُلُّ الْخَلْقِ قَدْ وَفُّوا

وَهُمْ يُنَادُونَ يَا فَتَّاحُ يَا صَمَدُ

فَأَنْتَ وَحْدَكَ تُعْطِي السَّائِلِينَ وَلَا

تَرُدُّ عَنْ بَابِكَ الْمَقْصُودِ مَنْ قَصَدُوا
وَالْحَيْرُ عِنْدَكَ مَبْدُولٌ لَطَالِيهِ
حَتَّى لِمَنْ كَفَرُوا، حَتَّى لِمَنْ جَحَدُوا
إِنْ أَنْتَ يَا رَبِّ لَمْ تَرْحَمْ ضَرَّاعَتَهُمْ
فَلَيْسَ يَرْحَمُهُمْ مِنْ بَيْنِهِمْ أَحَدٌ

والله أعظم شاناً وأعز سلطاناً، ولكن الذنوب إذا رانت على القلوب حجبت تعظيم الرب في النفوس وأضعفت أثره في القلوب ؛ فإن عظمة الله – تعالى – وجلاله في القلب تفتضي تعظيم حرماته وشعائره، والاستسلام لحكمه وأمره ونهيه .

وقد ذكر الله – تعالى – أنه غطى على قلوب المصرّين على الذنوب وطبع عليها.. وأنه نسيهم كما نسوه وأهانهم وضيعهم كما ضيعوا أمره؛ لهذا قال - سبحانه - في آية سجود المخلوقات له: {وَمَنْ يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُكْرِمٍ} .

فعلى قدر خوفك من الله يهابك الخلق.. وعلى قدر تعظيمك لله يعظمك الخلق.. وإنما يستدفع البلاء بالتوبة والاستغفار والاستسلام لأمر الله الواحد القهار: {وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعاً أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ} .

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفَعَنَا وإِيَّاكُمْ بما فيه من الآيات والذِّكْرِ الحكيم، أقول ما تسمعون، وأستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَلَهُ الْحَمْدُ فِي الْآخِرَةِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ ﴾ [سبأ: ١]،
وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، العظيم القدير، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله البشير النذير،
والسراج المنير، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم التسليم الكثير.

أما بعد:

فإن من تعظيم الله تعالى تقواه حق تقاته ، وطاعته وامتثال أمره ، فاتقوه وأطيعوه فهو أهل التقوى وأهل المغفرة

عباد الله، إن تعظيم الله واجب على العباد، كيف لا؟ ومخلوقات الله العظيمة خاضعة لجلاله، تُسبِّح بحمده
وعظمته، يقول الله سبحانه: (وإن من شيء إلا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم ...)

وفي المقابل فقد ذمَّ الله تعالى من لم يُعَظِّمَهُ حَقَّ عَظَمَتِهِ، ولم يوقِّره حَقَّ تَوْقِيرِهِ، يقول الله تعالى: ﴿ مَا لَكُمْ لَا
تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ﴾ [نوح: ١٣]؛ أي: ما لكم لا تُعَظِّمُونَ الله حَقَّ عَظَمَتِهِ؟!

إخوة الإيمان، إنَّ المسلم الذي امتلأ قلبه بتعظيم الله لديه ثقةً مطلقَةً بالله، فتراه هادئ البال، ساكن النفس، مهما
ضاقت به السُّبُل، واستشعاره عظمة الله يملأ قلبه رضاً وصبوراً، ويدعوه إلى العمل طاعةً وشكراً، ويورثه
الشعور بمعية الله سبحانه، ولا أدلَّ على ذلك من موقف نبينا صلى الله عليه وسلم مع صاحبه أبي بكر رضي
الله عنه في الغار والمشركون فوق رؤوسهم، حتى قال أبو بكر رضي الله عنه: يا رسول الله، لو أن أحدهم نظر
إلى قدمي لأبصرنا، فقال: ((يا أبا بكر، ما ظنك باثنين الله ثالثهما))،

وإنَّ تعظيم الله لا يكون بالتمني، بل لا بُدَّ من اتِّباع صادقٍ لنبِيِّه صلى الله عليه وسلم علماً بأسماء الله تعالى،
ومحافظةً على توحيده، وقيامًا بشريعته، واجتناباً لمَعْصِيَتِهِ، قال بعض السلف: "لا تنظر إلى صعر الخطيئة،
ولكن انظر إلى عظمة من عصيت".

فهل قدر الله حق قدره من عدل به غيره وجعل العبادة لمن يُخلَق ولا يخلُق !

وهل قدره حق قدره من أحد في آياته

وعارض شرعه بعقله وهواه ؟

وهل قدره حق قدره من خالف أمره وعصاه ؟

وهل قدره حق قدره من بارزه بالمعاصي والسيئات ؟ وتخلف عن الجمع والجماعات ؟

ما أجمل أن نزرع عظمة الله في نفوسنا ونفوس فلذات أكبادنا فيعظم الله في قلوبهم منذ نعومة أظفارهم ، فمن عرف الله حق المعرفة لم يعصه ، ومن قدره حق قدره لم يترك أمره ...

اللَّهُمَّ املأ قلوبنا إعظامًا وإجلالاً لك، واجعلنا من الراغبين الراهبين الخاشعين، اللهم وقِّفنا لطاعتك، وجبِّبنا معصيتك، واجعلنا من الراشدين، اللهم صلِّ على نبيِّنا محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

اللهم وأعزِّ الإسلام والمسلمين، وأذلِّ الشِّرْكَ والمشركين، وأعلِّ بفضلك كلمة الحقِّ والدين، ووقِّق - اللهم - ولاة أمورنا لما تحبُّ وترضى، وخذ بنواصيهم للبرِّ والتقوى، واجعل - اللهم - هذا البلد آمناً مطمئناً، سخاءً رخاءً، دار عدلٍ وإيمانٍ، وسائر بلاد المسلمين.

اللهم أنت الله، لا إله إلا أنت، أنت الغنيُّ ونحن الفقراء، أنزل علينا الغيث، ولا تجعلنا من القانطين، اللهم إنا نستغفرك إنك كُنْتَ غَفَّارًا، فأرسل السماء علينا مدرارًا، اللهم اسقنا الغيث ولا تجعلنا من القانطين، اللهم سقيا رحمة، لا سقيا بلاء ولا عذاب، ولا هدم ولا غرق.

اللهم ارفع عنا الغلاء والوباء، والزلازل والمحن، وسوء الفتن ما ظهر منها وما بطن، عن بلدنا هذا خاصة، وعن سائر بلاد المسلمين عامَّة، يا ربَّ العالمين.

﴿ رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ [الأعراف: ٢٣]، ﴿ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴾ [البقرة: ٢٠١].

﴿ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ ﴾ [العنكبوت: ٤٥]